النزعة الصوفية عند بديع الزمان النورسي

د. وسيم حسن راجا، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا،اوني بورة كشمير

انطلاقاً من النصوص الإسلامية العديدة التي تشيد بأهمية نفس الإنسان وخطورتها، ووجوب تخصيص العناية والرعاية لها، تفرغ جزء كبير من علماء المسلمين لتفقه مداخل الشيطان إلى نفس الإنسان لمعالجتها بما يناسبها من وسائل التربية الروحية، والتزكية النفسية، وبرز في هذا المجال رجال أصبحوا من المتخصصين في الزهد، وأطلقت عليهم ألقاب مختلفة على مر تاريخ الإسلام، كالزهاد، والناسكين، والفقراء، والصوفية وغير ذلك ومن أشهر الأعلام في هذا الصدد الجنيد البغدادي، وبشر الحوفي وغيرهم الكثيرون وليم قدوة فيمن سبقهم من الصحابة والتابعين كأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وأبي ذر الغفاري، والحسن البصري، وعبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري وغيرهم أيضاً

وفق الرؤية الإسلامية الصوفية أو التصوف ليس مذهباً، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان،الإحسان) فمثلما اهتم الفقة بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[1] وهومنهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليته بالأخلاق الحسنة يقول الشيخ بن عجيبة نقلا عن الشيخ زروق أنه عرّف التصوف بتعريفات تبلغ نحو ألفين"[2]ومن هذه التعريفات: "الدخول في كل خُلق سني والخروجمن كل خُلق دني، وقيل هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام"[3] والصوفي هو الذي يطهّر القلب من شوائب النفس على الدوام، ولا يكون ذلك إلّا بدوام افتقاره إلى مولاه وبالجملة التصوف هو صدق التوجه إلى الله تعالى، فيقتضي ذلك أن: "كل من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوّف، وأن تصوف كل أحد صدق توجهه

والحديث عن الإمام بديع الزمان النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠)فهو من أبرز الشخصيات الإسلامية بتركيا في النصف الأول من القرن العشرين وكان منذ باكورة حياته طموحاً في

---

[1] حديث رواه البخاري في صحيحه، ج١ ص١٢٧

[2] ابن عجيبة أحمد، إيقاظ الهمم شرح على الحكم، ج١، ص ٢

[3] نفس المصدر، ص ٢